البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

المجلد السادس

العدد الـ ـاني عشر

صفر ، ربيع الأول ١٣٨٢ هـ — أغسطس ١٩٦٢ م

RGED . NO. A-1692 THE ALBAASULISLAMI
LUCKNOW

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

للاستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

• من أروع الكتب الإسلامية التي ظهرت في العصر الحديث وازدانت بها المكتبة الاسلامية على سعتها .

• دراسة جديدة ، وعرض جديد لتاريخ الانسانية، تأثير الاسلام فيها ، وخسارة العالم بعد انسحاب المسلمين عن ميدان القيادة ، ونقد تحليلي للحضارة الأوربية التي جنت على الانسانية جناية كبرى ، واقترفت آثاما لا ينساها التاريخ .

• نموذج رائع لدراسة المسلم البحاث في تاريخ العالم ، وطريقته في استنباط النتائج ، ونظرته إلى الكون والحياة والانسان .

• طبعة رابعة مزيدة منقحة

ثمن النسخة ٨ روبيات هندية

اطلبوا من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية أدبية شهرية

تصدر فى الهند

رئيس التحرير محمد الحسنى

مدير التحرير سعيد الأعظمى

الادارة و التحرير : ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند،

الاشتراك السنوى فى الهند وباكستان ٥ - روپيات

فى الخارج ، بالبريد العادى ٧ - روپيات أو ما يعادلها

فى الخارج، بالبريد الجوى ٢٠ - روپية ، ، ،

عنوان المجلة دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند

ترسل الاشتراكات فى باكستان إلى العنوان التالى

دفتر ، فاران ،كيمبل اسٹريٹ كراچى ١

سيد محمد حسنى پرنٹر پبلشر نے ندوه پريس مين چهپوا كر
ندوة العلماء لكهنؤ سے شائع كيا .

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية أدبية شهرية

المجلد السادس

صفر ، ربيع الأول ١٣٨٢هـ العدد الثانى عشر أغسطس ١٩٦٢ م

فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

للأستاذ السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى

عفا الله عن المؤرخين و المشتغلين بالتاريخ ، إنهم لا يفارقهم الشعور التاريخى والتفكير التاريخى فى أقدس مكان وأفضل زمان ، أنهم أينما كانوا يعيشون فيما درسوه ويصلون الحاضر بالماضى .

كنت بالأمس فى الروضة فى المسجد النبوى وحولى جمع حاشد من المصلين و المتعبدين ، بعضهم فى ركوع و بعضهم فى سجود ، و تلاوة القرآن دوى كدوى النحل ، كل ذلك كان جديراً بأن يشغلنى عن التفكير فى التاريخ وفى رجال الماضى ، و لكن سحابة غشيتنى من الذكريات القديمة لم أستطع لها دفعاً و لم أملك لها قهراً .

رأيت كأن عظماء هذه الأمة عاشوا من جديد و جاءوا وفوداً يصلون فى هذا المسجد العظيم ، و يسلمون على هذا النبى الكريم ، و يقومون بواجب الإجلال والتكريم ، و الامتنان و الاعتراف بالجميل ، يشهدون له - على اختلاف طبقاتهم - بأنه هو الذى أخرجهم باذن الله من الظلمات إلى النور ، و من الشقاء إلى السعادة و من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من جور الأديان إلى عدل الإسلام و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و يشهدون على أنفسهم بأنهم غرس الإسلام ، و زرع النبوة ، و أنهم - لا سمح الله - لو تجردوا مما أكرمهم الله به عن طريق هذا النبى ومما أتحفتهم به نبوته ، لعادوا أجساداً بلا روح ، وخطاً بلا وضوح ، ، ولعادوا إلى عهد الظلمات ، و شريعة الغابات و قانون العصابات ، و انطمست معالم هذه الحضارة .

حانت منى التفاتة فرأيت فريقاً يدخل من باب جبريل - وهو أقرب الأبواب إلى - عليهم السكينة و الوقار ، يعلوهم نور العلم و سيما التفكير ، و قد ملأوا الرحاب بين باب جبريل باليسار إلى باب الرحمة باليمين ، منعت كثرتهم عن العد والتشخيص ، سألت

البواب عنهم ، فقال هؤلاء أعلام الأمة وأئمة العلم وعباقرة الانسانية و نوابغ الوجود ، كل واحد منهم إمام أمة ، و مؤسس مكتبة ، ومبتكر علم ، ومربى جيل ، قد خلدت آثارهم فامتدت على العصور و الآفاق ، وسارت فى ضوء علومهم واجتهادهم وتحقيقهم الأجيال بعد الأجيال ، وقد سمى منهم على عجل واحتشام مالك بن أنس وأبا حنيفة النعمان ، و محمد بن إدريس الشافعى ، و أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، و ليث بن سعد المصرى ، و عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ، ومحمد بن إسماعيل البخارى ، ومسلم بن الحجاج القشيرى ، ومحمد بن محمد الغزالى ، و تقى الدين ابن تيمية ، و موفق الدين ابن قدامة ، و أبو اسحاق الشاطبى ، و كمال بن الهمام ، و أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى ، على تفاوتهم فى الزمان و المكان ، و أصالة العلم و علو الشان .

رأيتهم بدأوا بتحية المسجد و صلوا ركعتين فى خشوع وقنوت ، ثم تقدموا إلى القبر الشريف فى أدب و تواضع و سلموا على نبيهم صلى الله عليه و سلم فى كلمات وجيزة المبانى كثيرة المعانى عميقة الجذور ، سامقة الذرى ، وكأنى أسمعهم يقولون ، وفى عيونهم دموع و فى صوتهم خشوع ، (لولاك يا رسول الله ولولا شريعتك السمحاء الواسعة الخالدة مع الزمان ، و لولا أصولها المفتقة للقرائح و وضعها الحكيم المعجز ، الباعث على التفكير والتقريع ، ولولا حاجة الإنسان إليها فى كل زمان و مكان ، لما دون هنا هذا الفقه العظيم و هذا التشريع الحكيم ، الذى لا تحمله أمة من الأمم و مجتمع من

المجتمعات البشرية، ولما نشأت هذه المكتبة الدينية التى تتضاءل أمامها كل مكتبات العالم الدينية ولولا جهادك فى سبيل نشر العلم والحث على استعمال العقل والتدبر فى آيات الله لما عاش العلم وانتشر هذا الانتشار الواسع لما أطلق العقل الإنسانى من إساره، وسار العالم فى آثاره.

ولم أكن قد قضيت لبانتى من هذه الجماعة حتى لفت نظرى فريق آخر يدخل من باب الرحمة، عليهم سيما الصلاح والعبادة وفى وجوههم أثر التقشف والزهادة، قيل لى إن فيهم الحسن البصرى و عمر بن عبد العزيز و سفيان الثورى والجنيد و فضيل بن عياض و داؤد الطائى و ابن السماك و عبد القادر الجيلانى ونظام الدين البداونى وعبد الوهاب المتقى وأضرابهم، إقتدوا بالأولين، وتقدموا بعد الصلاة وقفوا أمام المدفن الشريف، يصلون على نبيهم وإمامهم وقدوتهم، ويقولون: لولا المثل العملى الذى ضربته فى حياتك ولولا مبارك الذى أقمته لمن يأتى بعدك يارسول الله و لولاك قولك «اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة» و وصيتك «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» ولولا حياتك التى وصفتها لنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وطلوع هلال بعد هلال ومرور شهر بعد شهر، لاتوقد فى بيتك نار، ولاتنصب لك قدر، لما كان لنا أن نؤثر الآخرة على الدنيا و أن نكتفى ببلغة من العيش وكفاف من الزاد. ولما كان لنا أن نتمرد على الشهوات ونقاوم إغراء الأموال والمناصب والحكومات، فى غير تحريم لما أحل الله من الطيبات ومن غير تحقير لما من الله

علينا من النعيم و وسع لنا فى الحياة، و لكنه إيمان المؤمن و إيثاره للآخرة و تعيمها على الحياة الدنيا و طيباتها و عزوف عن الشهوات، وكراهة للتكالب على حطام الدنيا.

ولم أستوف كلماتهم الحكيمة المرققة حتى لفت نظرى فريق يدخل من باب النساء فى حشمة وتستر بعيد عن كل ما ينافى الإسلام و آدابه من الزينة الظاهرة والتبرج، وتقدم هذا الفريق من المسلمات الصالحات من شعوب مختلفة وبلاد متنائية، من عجميات وعربيات، شرقيات وغربيات، وتكلمن فى صوت خافت وأدب ظاهر (نصلى ونسلم عليك يا رسول الله تسليم من عظمت عليه سنتك، فقد انقذتنا باذن الله وحوله من تقاليد الجاهلية، وظلم المجتمع، وجور الرجال وحرمت وأد البنات، وحذرت من عقوق الأمهات، وقلت - الجنة تحت أقدام الأمهات - وأشركتنا فى الارث، و بينت نصيبنا أماً وأختاً وبنتاً و زوجاً، ولم تنسنا فى خطبتك العظيمة يوم عرفة، فقلت (فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله) إلى ذلك مما حثثت به الرجال على الإنصاف للنساء، وأداء حقوقهن و حسن عشرتهن، جزاك الله عن جنسنا أفضل ما يجزى الأنبياء والمرسلين، و عباد الله المحسنين).

ولم ينقطع عن أذنى هذا الصوت الرخيم حتى سمعت حسيس قوم يدخلون من باب السلام والتفت إليهم فاذا هم مبتكرون للعلوم، و مدونون للفنون، أئمة النحو و اللغة والبلاغة، فيهم أبو الأسود الدؤلى، والخليل بن أحمد، وسيبويه والكسائى، و أبو على الفارسى

وعبد القاهر الجرجانى والسكاكى ، و ابن منظور و مجد الدين الفيروزآبادى ، والسيد مرتضى الزبيدى ، يريدون أن يبلغوا تحية علومهم ويدفعوا ضريبة ما عاشوا عليه واشتهروا به وسمت مكانتهم بفضله ، وسمعتهم يقولون فى بلاغة و أدب (لولاك يا رسول الله ، ولولا الكتاب الذى نزل عليك ، ولولا حديثك الذى نطقت به ، ولولاهذه الشريعة التى دانت بها الأمم واحتاجت لأجلها إلى تعلم اللغة العربية والتفقه فيها لما نشأت هذه العلوم التى كتب لنا شرف الزعامة فيها ، و لما كان نحو و بيان و بلاغة ولما ألفت هذه المعاجم الكبيرة و دقق فى مفردات اللغة العربية ، و لما جاهدنا فى سبيلها هذا الاجتهاد الطويل و لما خضع العجم و هم فى سعة من لغاتهم و غبطة بلهجاتهم لدراسة اللغة والتعمق فيها ، و لما كان منهم هؤلاء الأعلام الذين أقر بفضلهم ونبوغهم أدباء العرب ، و جهابذة الأدب ، فانت الرابطة يا رسول الله بيننا وبين هذه العلوم الناشئة فى الاسلام ، النابتة فى عهد رسالتك وإمامتك ، وأنت الرابطة بين العرب والعجم ، و أنت الذى ملأ الله بك هذا الفراغ ، و وصل البعيد بالقريب والعجمى بالعربى ، فكم لك من فضل على نبوغنا وعبقريتنا وكم لك من فضل على ثروة العلم ونتاج العقول و محصول الأقلام .

ولولا أنت يا رسول الله ، لطويت اللغة العربية فى ما طوى من اللغات و اندرس من اللهجات ، و لولا القرآن العظيم العربى المبين لتناولها المسخ والتحريف ، كما تناولا اللغات الكثيرة وابتلعتها العجمة

و اللهجات المحلية وقضى عليها اللحن ، ولكنه هو وجودك وشريعتك الخالدة و دينك العالمى ، وكتاب الله المعجز الذى منعها من العقار والدروس ، و فرض سلطانها و سيطرتها على العالم الاسلامى كله و غرس حبها و إجلالها فى قلب كل مسلم ، فانت الذى خلد بك هذه اللغة وضمن بقائها وانتشارها وسلامتها فلك على كل من ينطق بها أو يكتب فيها أو يعيش بها أو ينادى إليها فضل لا يجحد .

و لم أنتبه من مقالتهم حتى استرعى انتباهى قوم يدخلون من باب عبد العزيز هم خليط من البشر و مزيج من الأمم ، فيهم أعظم سلاطين العالم وأعظم ملوك عرفهم التاريخ فيهم الوليد بن عبد الملك و هارون الرشيد و محمود الغزنوى و ملك شاه السلجوقى وصلاح الدين الأيوبى والظاهر بيبرس وسليمان القانونى وأورنك زيب عالمكير ، وقد نحوا الخدم و رجال الشرطة عنهم و تركوهم وراء الباب يتقدمون فى هيبة و تواضع غضيضة أبصارهم خافتة أصواتهم ، واستعرضت أسماءهم و أدوارهم والدنيا الواسعة التى كانوا يحكمونها والسطيرة العظيمة التى كانوا يتمتعون بها فمنهم من كان (١) يحكم دولة لا تقطع فى أقل من خمسة أشهر على أسرع جمل ، ومنهم من قال لسحابة مرت به (٢) (أمطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك) . ومنهم من كان يحكم نصف المعمورة و يؤدى له كبار

١ - المراد به الوليد بن عبد الملك

٢ - المراد به هارون الرشيد

الملوك الخراج (١) . ومنهم من كان يرهب فى أوربا ، وتمتنع الكنائس من ضرب الأجراس ، إذا دخل المسلمون فى بلاد إحتراما لدينهم وإشفاقا من سلطانهم (٢)، ومنهم ومنهم ومنهم، رأيتهم يتقدمون ليصلوا فى مسجد الرسول، ويسلموا على صاحبه يعتبرون ذلك أعظم سعادة لهم وأكبر شرف و يتمنون لو رفعت هذه الصلاة ، و لو قبل هذا التسليم ، و يسمح لهم بالوقوف فى مصلاه ، و الوقوف أمام مرقد الرسول يقومون بواجب الإجلال والتكريم و الاعتراف بالجميل ، رأيتهم يتقدمون إلى الأمام تقصر خطاهم ويتعثر أقدامهم والمهابة تملأ قلوبهم حتى وصلوا إلى الصفة ، وهو مكان فقراء الصحابة ، و وقفوا أمامها ينظرون إليها نظر الإكبار والإجلال و نظر الحياء و الاحتشام، وصلوا بجوارها ركعتين تحية للمسجد ثم تقدموا إلى القبر الشريف فسلموا على نبيهم كما شاء حبهم و إجلالهم وكما شاء علمهم وإيمانهم ، متأدبين بآداب الشرع متقيدين بشريعة التوحيد ، وسمعتهم يقولون « لولاك يا رسول الله ولولا جهادك و دعوتك التى وسعت الآفاق وفتحت البلاد ، ولولا دينك الذى آمن به آباؤنا فخرجوا به من حياة الخمول و الهوان و العزلة عن العالم إلى حياة الشرف والطموح و المغامرة . فأسسوا دولا واسعة و فتحوا بلاداً شاسعة و جبوا الخراج من الأمم التى كانت تسوقهم بالعصا و ترعاهم كالغنم ، فلولا هذا الإنتقال من الجاهلية إلى الإسلام ومن الانطواء

١ - المراد به ملك شاه السلجوقى

٢ - هو سليمان بن سليم العثمانى

على النفس والحياة القبلية الضيقة إلى غزو العالم و فتح الأمم لما ارتفعت لنا رأية ولا رويت لنا رواية ، و لبقينا فى صحارينا القاحلة و فى أوديتنا الضيقة المظلمة نتصارع و نتناحر ، يأكل القوى منا الضعيف و يظلم الكبير منا الصغير ، طعامنا أقفر طعام ، و عيشنا أحس عيش ، لانفكر فى مكان أوسع من هذه القرية الصغيرة التى نعيش فيها ولا من مجموع من البشر أكبر من هذه القبيلة الصغيرة التى نرتبط بها ، كسماك بركة ، وضفادع بئر ، نعيش فى عالم من نفوسنا وتجاربنا المحدودة ونغنى بمجد آبائنا الجهلاء السفهاء ، ولكنك يا رسول الله ألقيت علينا ضوءاً من دينك تفتحت به عيوننا ، وتوسع به خيالنا ، فخرجنا إلى أرض الله الواسعة نحمل دينه الواسع و رابطته الجامعة وأشعلنا مواهبنا الخامدة الجامدة نحارب الشرك و الوثنية والجهالة والظلم ، فأسسنا هذه الدول العظيمة و نعمنا و نعم أولادنا و إخواننا فى ظلها قروناً ، و ها نحن أولاء ، نقدم إليك تحياتنا ونقدم إليك ضريبة الإجلال والتكريم والحب والتعظيم ، و هى ضريبة نقدمها طوعاً و اختياراً و نتشرف بتقديمها و نعترف بتقصيرنا فى جنب دينك الذى أسعدنا الله به وتطبيق أحكامه وتنفيذ قانونه و نستغفر تعالى إنه هو الغفور الرحيم .

و قد كنت منصرفا إلى هؤلاء الملوك أرى وجوههم الخاشعة وأسمع كلامهم الرقيق الذى لم أسمعه أبداً منهم إذ تقدم فريق آخر مشى فى صفوف الملوك من غير اكتراث و اهتمام لايخشى لهم سطوة ولا يراعى لهم حرمة نقلت إما شاعر أو ناثر فاذا هو بمجموع من الفريقين

فيهم السيد جمال الدين الأفغانى والأمير سعيد حليم والزعيم محمد على الهندى والشهيد حسن البنا و الشاعر التركى محمد عاكف والشاعر محمد إقبال وقدموا الآخر ترجماناً لهم فاذا هو يقول « أشكو إليك يا رسول الله من قوم لايزالون يعيشون فى رفدك ويأكلون من فتات مائدتك وينعمون بالحرية والشرف فى بلاد أنت حررتهم من حكومة الظالمين وأخرجتها إلى ضوء الشمس، إنهم يحاولون أن ينقضوا الأساس الذى قامت عليه هذه الأمة العظيمة و هذا الصرح العظيم و يريدون أن يوزعوا أمتك الواحدة فى قوميات وعصبيات كثيرة ، و يحيون ما أمتها و يبنون ما هدمتها و يرجعوا بهذه الأمة إلى الجاهلية التى أخرجتها منها للأبد ، و يقلدوا فى ذلك أوربا التائهة الحائرة المفلسة ، و يبدلوا نعمة الله كفراً و يحلوا قومهم دار البوار ، إن الصراع بين مصباحك المنير و شرارة أبى لهب قد عاد من جديد ، قد انضم إلى معسكر أبى لهب كثير من الناطقين بلغتك و عادوا يتغنون بأمجادهم الجاهلية والأصنام التى حطمتها ، إنهم المطففون الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون و إذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون نالوا منك كل بر عاشوا به وكل قوة اعتزوا بها ثم إنهم يأخذون بنواحى شعوبهم التى يحكمونها و يريدون أن يلقوها فى أحضان أوربا و فلسفاتها الجاهلية من قومية و اشتراكية وشيوعية .

ها هى الأوثان التى أخرجتها من جوف الكعبة تعود أو تعاد إلى الشعوب المسلمة السليمة البريئة بأسماء جديدة و بثياب جديدة ،

إنى أرى فى بعض أجزاء العالم العربى الذى يجب أن يكون معسكرك ثورة لا فاروق لها ، و ردة لا أبا بكر لها ، منى و من جميع أصحابى الذين تشرف بتمثيلهم والتعبير عما فى ضمائرهم إليك أفضل التحيات وأشرف التسليمات و أوكداك وأشهد الله على ما أقول إننا برآء من الزعماء والعظماء الذين ولوا وجوههم شطر المغرب وانصرفوا عن قبلة الإسلام و شطره ، و الذين لاصلة لهم بك و لاشأن لهم بدينك ، إننا ندين لك بالولاء و الوفاء و سنظل متمسكين بحبل الإسلام حتى يأتى وعد الله ونلقى ربنا .

و لم ينته هذه الكلمة المؤمنة البليغة حتى ارتفع صوت المؤذن عالياً على منائر مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر ، الله اكبر ، و أفقت من غفوتى و ما كنت أسبح فيه من عالم الخيال والتاريخ وأذانى أمام الواقع رجال فى الصلاة و رجال فى تلاوة القرآن ، و جموع من المسلمين و وفود من العالم الإسلامى تسلم على الرسول صلى الله عليه و سلم و خليط من الأصوات والانطباعات والعواطف .

مع شكر الاذاعة السعودية بجدة

فى رحاب القرآن العظيم

للشيخ عبد العزيز العـلى المطوع

١ - تبارك الذى بيـده الملك و هو على كل شئ قدير .

٢ - الذى خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا و هو العزيز الغفور .

٣ - الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور .

٤ - ثم ارجـع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً و هو حسـير .

٥ - ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير .

صدق الله العظيم .

فى رحاب كتابه - جل شأنه - يقف العـلم خاشعاً أمام عالم

الغيب ، فاطر السموات و الأرض ، فالق الحب والنـوى ، يخشع العلماء لعظمته وقدرته سبحانه ، و لسوف يقفون أمام هذه الحقيقة عن وعى وبصيرة « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

و ها هى آيات خمس من كتاب الله الكريم ، تثبت أولاها أن الملك كله بيـد الله ، و أن كل وحدة من وحدات هذا الوجود هى ملكوت كامل بيده سبحانه « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ و إليه ترجعون » نعم : بيده - جل سبحانه - ناصية كل وحدة من وحدات هذا الكون ، و هو القـادر على تـكوينه و تدبيره وتنظيمه على هذا النحو الدقيق المتقن « تبارك الذى بيده الملك و هو على كل شئ قدير » .

و تشتمل الثانية على معنى يفهم منه تقسيم الخلق إلى قسمين : ميت ، و حى : أى يابس و رطب ، ذرة وخليـة ، وتطلعنا الآية الكريمة أن لكل من هذه المخلوقات حيها وميتها ، رطبها و يابسها ، ذرتها وخليتها عملا و تسابقاً و مجالا واسعاً معداً لهذا العمل و ذلكم التسابق « الذى خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » و يظهر من الثالثة أن جميع ما خلق الله بادئين بالسماء ، و منتهـين بالذرة أو الخلية . مكون من سبع طبقات لا تفاوت فيها من ناحية الخلق ، فالسموات سبع طبقات ، و الخلية أو الذرة لكل منها مدارات سبع ، فالذرة الدقيقة رسـم مصغر للسموات العظيمة لا تفاوت فى خلقها ، فالوحدة الصغيرة تعكس فى تكوينها الدقيق نهج الكون كله ، وكل ما خلى بسيطتنا من عناصر له فى السماء مثيل فى غازاتها

و أجرامها فحيث ما أدرت فى كوننا العظيم بصرك رأيت أنه لاتفاوت هناك ، فما البحر الهوائى ببعيد فى مادته و تكوينه و ما يخضع له من قوانين عن البحر المائى ، وما الأثير إلا حلقة ثالثة للماء والهواء ، وما تجاوز العلم حين قرر أن مادة الأرض هى ذاتها مادة السماء مصداقا لقوله تعالى : فى الآيتين الثامنة والتاسعة من سورة فصلت « قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين و تجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها و بارك فيها و قدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين » .

والذى يظهر من هاتين الآيتين الكريمتين أن الأرض هى المركز والنواة ، و أنه لأقواتها كانت الشمس و القمر فيستحيل بغيرهما أن تقوم على الأرض حياة نباتية تكفل الأقوات ، فكأن المجموعة الشمسية التى خلقت فى الأربعة الأيام من الستة التى حددتها الآية الكريمة هى النواة الأولى لهذا الكون العظيم ، وماعدونا الصواب لو أسميناها المجموعة الأرضية ، ولعل المراد بكلمة « جميعا » فى قوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء » هو الأرض و توابعها .

و يقرر العلم أن الأرض قبل أن تكون لها قشرة تحفظ ماءها و مرعاها ، كانت كتلة ملتهبة من شأنها أن تثير دخانا يصعد إلى أعلى ، و قد جاء فى الآيتين العاشرة والحادية عشرة من سورة فصلت أن السماء كانت فى بدايتها دخانا لقوله - جل سبحانه - « ثم استوى

إلى السماء و هى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين » فمن ذلك يظهر أن الكون وحدة تامة متفقة من هذه الأرض الصغيرة « أو لم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى » وليس هذا الأمر الغريب على ميدان العلم قديمه و حديثه ، لاسيما وأن ما ذكر مخالفا لذلك لايعدوا أن يكون نظرية قابلة للتغير أو الدحض ، وقد أصبح واضحا أن الشمس والقمر خلقا لحياة غيرهما و إلا فما الفائدة من وجود الشمس لذاتها ، و أن تكون كتلة هيدروجينية ملتهبة . كما أنه من الواضح الملموس إستفادة الأرض ومخلوقاتها من الشمس والقمر ، كما يثبت العلم أن الكتل الفضائية تبتدئ من الذرة ، فالذرة حتى تكون كتلة كبيرة أو صغيرة ، وأن عناصر هذه الكتل هى نفسها عناصر الارض لاتفاوت فى الخلق ، وليس ببعيد أن تكون منبعثة من الأرض نارا و دخانا قبل قشرتها أو من أتربتها المتطايرة فى الفضاء و دواماتها بعد القشرة ، و ذلك بحكم الجاذبية الموجودة فى الالكترونات الرابطة بين النواة لكل ذرة ، والاتصال بالذرة المماثلة فى الفضاء حتى تكون الجسم الكبير أو الصغير فالمجرات الكبيرة أو الصغيرة ، كما يثبت العلم أن هذا الجرم المنجمع من ذرات إذا انفجر يعود ذرات متطايرة فى الفضاء كما بدأ « و هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده » لذا فان نظرية كون أصل المجموعة الشمسية هو السيجار الشمسى المتقطع إلى قطع كبيرة و صغيرة لايستند على أساس ثابت من العلم الصحيح ، و إن الله -

جل سبحانه - كثيراً مايقرن السماء والأرض فى آيات كتابه الكريم ويخبرنا أن فى القضاء على الأرض قضاء على السماء ، وهذا ما يشير إلى أهمية الأرض فى مجموعتها بل و فى الكون كله « ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ، ولا أكبر إلا فى كتاب مبين » .

و إذا كان قد مر علينا فى موضعين من كتاب الله الكريم سبق خلق الأرض لخلق السماء فان الايتين ٢٩ و ٣٠ من سورة النازعات تثبت أن بسط الأرض بقشرة ترابية يخرج منها الماء و المرعى ، قد حدث بعد خلق السماء بقوله - جل سبحانه - « أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها » .

و إذا كان الانسان و باقى المخلوقات الحيوانية والنباتية مصدرها الأرض بعد القشرة الترابية ، فان الجن خلقت قبل ذلك من كتلة الأرض النارية الملتهبة فيما يظهر من قوله - جل سبحانه - فى سورة الرحمن « خلق الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار » ، و من قوله - جل شأنه - فى الآيتين ٢٥ و ٢٦ من سورة الحجر « و لقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم » ، والجان : كل ما جن عن العين وخفى عن البصر عادة ما كان بوزن الهواء أو أخف منه ، و قدمر أن الذرات النارية ثلاث : هى الهيدروجن ، فالهليوم ، فالكربون ، و أن لها ثلاثة أوزان مختلفة ، والقاعدة المعروفة

أن الأرض لايسقط عليها إلا ما كان وزنه أثقل من وزن الهواء أما ما هو أخف فهو على العكس أى يرتفع إلى أعلى ، وكذلك الماء لايسمح باختراق الأجسام إلى قاعة إلا إذا كانت أثقل من وزنه أى ينطبق عليه ماينطبق على الهواء تماماً ، وقد أخبرنا المولى - جل سبحانه - عن الأوزان الثلاثة للجن المسخر لخدمة نبيه سليمان عليه السلام بقوله سبحانه « والشياطين كل بناء و غواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد » ، فلعل البناء منها هو الذى يستطيع المكوث فى الأرض بدون حاجة إلى الاستعانة بقوة من الغوث أو الثقل ، لأن وزنه مماثل لوزن الهواء ، أما الجنس الثانى و هو الغواص فانه أخف قليلا لحاجته للاستعانة بالغوص لخدمة سليمان ، أما المقرنين فى الأصفاد فانها أخف الأنواع الثلاثة حيث لا تستطيع الوصول إلى سليمان والبقاء فى خدمته إلا إذا أقرنت بأصفاد أى أثقال ، و هذه القاعدة معروفة فى البحرين الهوائى ، و المائى كما تقدم .

و قد دعانا القرآن العظيم إلى الرجوع بالبصر إلى أقرب الأشياء منا ، بمعرفة أسرار الذرة معرفة لأسرار الكون كله ، إذ لا تفاوت فى الخلق بين وحدات هذا الكون العظيم ، بلى و حتى النظم الكونية تخضع فى تكوينها و صورها لقانون عدم التفاوت .

فالسلب و الايجاب ، و الاعتدال الموجود فى الحب والبغض والتزاوج بين جميع المخلوقات والجاذبية بين جميع المجموعات الحية و الميتة فى الأرض والسماء ، كل ذلك ممثل فى الذرة وتكوينها ،

إذانها تتكون من الكترون يمثل السلب ، وبروتون يمثل الايجاب ، و نترون يمثل الاعتدال ، و ذلك هو فى نفس الشأن فى تكوين كل مجمع بشرى أيضاً فى نظم تجمعه أما يمينية ، أو يسارية ، أو معتدلة محايدة ، وكل من يحاول أن يفرض للحياة الانسانية نظاما مخالفاً لذلك ، طلب المستحيل وكان ساعياً إلى ما لايحقق ، و لونجح لكان النظام المستحدث فى ذاته حاوياً للصور الثلاث أى يمنى و يسارى و محايد معتدل ، فاختلفت السلافتة و بقى التكوين الداخلى واحداً يبرز فيه الموافق عن إيمان أو نفاق ، و يكمن فيه المعارض ما دام ضعيفاً ولقد كان القرآن العظيم يفضح مواقف المنافقين ، وإنما لم يمسوا بسوء حيث أن الحكم هو على الظاهر ، و حيث أن القاعدة لا يخلوا منها مجتمع ما ، لذا يلاحظ أن دول العالم أجمع إما يمينية أو يسارية أو معتدلة محايدة ، ومما قاله - جل سبحانه - فى التقسيم الثلاثى للمجتمع الواحد « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » و سورة الواقعة تكرر هذا التقسيم مرات ثلاث بقوله - سبحانه - « وكنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون السابقون أولئك المقربون »

وكذلك الشأن فى الملإ الأعلى عندما غارت الملائكة على الله أن يكون له - سبحانه خلق لايقدره حق قدره ، و يعبده حق عبادته و أنه جل وعلا جدير بخلق كالملائكة تسبح بحمده وتقدس له « قال إنى أعلم ما لاتعلمون » ، و قد أنعم البارى عز و جل

خلق آدم ، وكان ذا قابلية للتيارات و قابلية للشك و التردد ، وسطا بين الروح والمادة ، صالحاً لتلقى العلم واستنباطه والاستزادة منه يستعمل تفكيره ، وقد يختار فى صرف إرادته قابلا لأن يستعين بالعقل والمثل كعقال ولجام لعواطفه وميوله ، و قد ينفك العقال ويفلت اللجام ، وقد يستغنى عن العقال واللجام بتفانيه فى حب الله وتسبيحه وتقديسه كالملائكة الكرام ، و على كل فقد شكل خلق آدم النوع الثانى المعتدل المحايد فى ملء غاية فى اليمين لا تفكير لمصلحة خاصة عنده ، ولاشك و لاتردد ، و لاإرادة و لاقابلية لغير الجانب اليمينى المتفانى فى حب الله و تسبيحه و تقديسه ، فاقتضت السنة الكونية سنة الله التى لاتفاوت فيها ولااختلاف أن يتحول فرد من الجانب اليمينى ليتولى الجانب اليسارى السلبى ، فتمت بذلك سنة الكون سنة الذرة : إعتدال و إيجاب وسلب ، ولولا ذلك لانحاز آدم إلى الجانب اليمنى المتفانى ، ولضاعت شخصيته المعتدلة ، وبضياعها ضاع المبرر الذى خلق من أجله ، ولعاش مترفا فى جنته ولما احتاج إلى استعمال جده وكده وعقله وتفكيره وإرادته وعلمه وليقيت الأرض معطلة من خلق لازم لاصلاحها يدفعه إلى ذلك الطموح تارة وحب التملك تارة ، وكذلك التنافس فيما بين الأفراد و الأمم على رفع المعيشة والحياة الحرة الكريمة ، ولما وجد الصراع الفكرى لدائم واختلاف التيارات اليمينى واليسارى والمعتدل ، الأمر الذى يستحق الانسان عليه الجزاء فى حالاته الثلاث « ليبلوكم أيكم أحسن عملا و هو العزيز الغفور » « إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه

فجعلناه سميعاً بصيراً » .

و يقرر الحق - جل و علا - أنه لاتفاوت فى الخلق ثم أمرنا أن ننظر و نعيد النظر « فارجع البصر هل ترى من فطور ؟! » وكلما رجعنا بالبصر فلن نجد فطراً واحداً فى حبة من حبات الكون صغيرها وكبيرها ، و معنى انفطار الحبة قيامتها ، ويظهر من ذلك أن القرآن العظيم يقرر مبدأ إمكانية الانفطار للذرة (أى انشطارها وانقسامها) كما يقرر أن لكل حبة فى الكون نواة « إن الله فالق الحب والنوى » .

« ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير » أى ثم كرر النظر راجعاً لأقرب الأشياء إليك تدرك أبعدها عنك وتعلم علم اليقين نظام هذا الكون الثابت المحكم الذى لايتخلف .

فعيناك اللتان هما قاعدة النظر فيك و مرجع البصر ، كل منهما كرة مكونة من بضع طبقات والنور مستوفى أعلاها .

و جسمك الذى هو متقلب البصر جلده مكون من بضع طبقات ، و أن ناصية الإنسان بيد الرحمن « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين » ولو استطاع المرء أن يحل أجزاء جسمه لأدرك سر الكون بأسره وتحسب أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر .

« ينقلب إليك البصر خاسئاً و هو حسير » فكلما ازداد الانسان علماً ازداد صغاراً ، وتضاؤلا و حسرة أمام خضم واسع من علوم هذا الكون ، وكلمة سقراط الخالدة تلك التى نظر إليها الاغريق

كمفتاح للمعرفة ، وكتبت على جدران المعابد كلمة « إعرف نفسك » وفى القرآن العظيم ما يغنى عن ذلك بقوله جل سبحانه « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

و عندما تأملت الآية الخامسة « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ، و جعلناها رجوما للشياطين » و قد فكرت كثيراً فيما يقابل شهب السماء فى جسم الإنسان تمشياً مع قاعدة عدم التفاوت ، وكم كانت فرحتى كبيرة حين اهتديت إلى أمر واضح ، فلا تفاوت فى خلق الله - سبحانه - إذ ليست أشبه بشهب السماء الراصدة للأعداء من الكريات البيضاء التى هى جبهة المقاومة ضد كل عدوان على صحة المرء وحياته من هجوم شياطين الميكروبات ، ولقد جاء فى الحديث الشريف وصف تسمية الميكروبات بالشياطين لأن الشيطان كل ضار سواء كان فى الإنس المرئى ، أو الجن المخفى ، و من ذلك أمر - صلى الله عليه وسلم - بقص الأظافر لأن الشياطين تتظلل فيها و أى شياطين تتظلل فى الأظافر إلا الميكروبات ، و يأمرنا الرسول - صلى الله عليه و سلم - بوضع ظهر اليد على الفم حال التثاؤب كيلا تدخله الشياطين ، وأى شياطين تدخل الفم فى هذه الحالة غير الجراثيم ، و يطلب إلينا أيضاً إعدام العظام و الأرواث والفضلات و دفنها و النظافة منها لأنها طعام الشياطين ، و أى مرعى أعظم للجراثيم تطعم فيه من هاتيك التى نهى عنها أستاذ الإنسانية ، - صلى الله عليه و سلم - كما أمرنا بحف الشوارب كى لاتكون مصيدة و عشاً لكثير من الجراثيم فيما بين مدخل الطعام والشراب ومدخل

التنفس ، كذلك تغطية الإناء إذا كان ملآناً وقلبه إذا كان فارغاً ، و فى كثير من الأحاديث التى تشير إلى أن الميكروبات نوع من أنواع الشياطين ، فاذا كانت الشهب حرساً للسماء وحفظاً من شياطين الجن وشياطين الإنس فالكريات البيضاء مثلها شكلا و مهمة فى حفظ الأجسام من شياطين الميكروب وعلى هذه القاعدة لابد للذرة من شهب لها دورها فى الحفاظ على الذرة ، و الدفاع عنها ، فالشهب فى الذرة موجودة ، على أننى لاأعلم هل قرر العلم ذلك أم سيطلع علينا فى غد قريب بما هو دور هذه الشهب فى كيفية الدفاع عن الذرة .

و بعد ، فاذا امتد منك الطرف إلى أقصى السماء ، و إذا امتلأت الدنيا من حولك بالصاعدين إلى الأقمار و المتطلعين إلى أجواء الفضاء و رامت نفسك إدراك ما وراء ذلك من أسرار فتأمل فى أقرب الأجواء إليك و أعد النظر فى نفسك أنت وحدة من وحدات هذا الكون تتماثل أجزاءه ، و ابحث و نقب فقيك انطوى العالم الأكبر .

هذا ، و يدفعنى إلى الكتابة فى مثل هذا المعنى رغم أنى بدئى فيه هو إعتقادى أن العالم اليوم أحوج ما يكون إلى ارتواء عقائدى مساير للعلم و سابق له يبعث فيه الإطمئنان و يهديه السبيل القويم حيث أن العلم هو معجزة العصر الحديث ، وكل فكرة أو عقيدة تصطدم بالعلم الثابت و القاعدة الراسخة سوف تتأخر عن الركب و تتخلف عن القافلة ، و القرآن العظيم هو

المورد العذب الصالح لكل من يشكو الظمأ الفكرى و العلمى و الروحى لأنه سابق للعلم و رائد للعلماء ، و قد ابتعدت جهدى - فيما أكتب عن التكلف و عن كل ما يجانب الذوق السليم و يجافى النهج القويم ومفهوم اللغة العربية الواضح ، فتقدمت بعرض ما ظهر لى على هذا المنبر الإسلامى ، و الله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

بشرى سارة لباعة العطور
فى العالم
عطور فاخرة (بأسعار مغرية رخيصة)
مخزن و محل السيد محمد يوسف وأولاده فى شارع نادان محل لكهنؤ ، الهند ، للتصدير والنقل ، يهتى العطور من شتى الأنواع ، العطر الزعفرانى و حنا و شامة العنبر و عطر العنبر وغيرها من العطور الفاخرة الطيبة المنشطة .
فاغتنموا الفرصة واطلبوا منه العطور من جميع أنواعها واتصلوا بالعنوان التالى و لاتفوتكم الفرصة فانها بأسعار رخيصة معقولة :
عنوان المخزن والمحل : الهند ، لكهنؤ شارع نادان محل
عنوان البرقيه : زعفرانى لكهنؤ (الهند)
رقم الهاتف : ٢٢١٦٦

الامة الاسلامية ماذا تريد

بقلم الاستاذ محمد الرابع الندوى

يواجه المسلمون اليوم فى جميع أنحاء العالم المعاصر أزمات ومشاكل كثيرة منها مايتصل بحياتهم القومية ومنها ما يتصل بحياتهم السياسية ومنها ما يتصل بحياتهم الاجتماعية والثقافية، ولكن كل مجتمع من مجتمعاتهم منصرف إلى مشاكله الخاصة، مهتم أفراده بها ولا يعنيهم سواها، فانتشرت بذلك فوضى فى جميع المجتمعات الاسلامية المعاصرة وهان المسلمون على غيرهم، وذلوا، وضاعت الكلمة المأثورة التى تقول «إن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

لقد كان المسلمون قبل هذا العهد المادى الباحث يدا واحدة، وصوتاً واحداً فكانوا قوة هائلة عظيمة لا يشذ من جماعتهم إلا نزر يسير من الناس ممن لا يضر الجماعة انفصالهم، كما لم يؤثر انفصال عبد الله بن أبى بن سلول مع ثلاث مائة رجل من أتباعه عن جيش المسلمين فى غزوة أحد.

وكان المسلمون بحيث إذا تألم شعب من شعوبهم فى بلد من بلدان

العالم كان يشعر بألمه كل شعب إسلامى آخر فى أنحاء هذه المعمورة ويصنع كل مايستطيع صنعه لإنقاذه من براثن الجور والاضطهاد. نادت عجوز مسلمة حينما أهينت كرامة إسلامها بقولها «وامعتصماه» فلبى دعوتها الخليفة العباسى المعتصم بالله وخرج بجيوشه و نكل بالمعتدى و ثأر للإسلام.

و لكن بلغ الأمر اليوم بالمسلمين إلى الحد الذى أصبحت لا تبالى طائفة منهم بما يحل بطائفة أخرى و لا تكترث لما ينزل عليها من الكوارث و إن اكترثت يوماً ما فبالأفواه والألسنة ولكن بتحفظ و حذر.

لقد كان فيما سبق من الزمن أنه إذا وقع على المسلمين حادث واحد و فى ناحية معينة من نواحى العالم كان يثير فى جميع أتباع الإسلام فى جميع أنحاء العالم كامن عاطفتهم وتأثرتهم فكان الغضب للإسلام والمسلمين يعم البلاد والأوطان وتهيج النفوس وتتحرك القلوب، ولكن المسلمين اليوم أصبحوا بحيث يرون أولا إلى سياسة بلادهم و إلى مصالحهم الفردية والقومية المعينة فتضيع بذلك القضية الإسلامية المظلومة بدون التأييد والنصرة من أبنائها وأنصارها، كما أن الفكرة القومية هى الأخرى قد طغت اليوم و غزت عقول الشعوب الناهضة و أفكارها، و اتجاهاتها السياسية والثقافية، و قد تأثرت الشعوب العربية بها على وجه خاص و بلغ الأمر بقادتها اليوم أنهم يقيسون كل قضية إسلامية وإنسانية على مقياس «قومية» فاذا وافقت كانت لديهم معقولة و إلا كانت مردودة.

ومن أخص خصائص الطبيعة القومية أنها تنشئ فى نفس صاحبها أثرة و شحاً سياسياً ، و تمنح أصحابها رابطة ضيقة و أخوة محدودة لاتنفع قضايا إنسانية كبرى شيئاً و لاتنصرها باخلاص و مودة ، ولاتزال هذه الرابطة والأخوة تزداد ضيقاً وقصراً على قدر التعمق و دقة التفكير فى هذه الفكرة ، وتنشأ لها ألوان وأنواع تسوق إلى مكابرات ومهاترات وتجر أحياناً إلى حروب دامية، ليس وراءها من طائل ، فحروب القحطانيين مع العدنانيين وأيام مضر مع ربيعة أو قيس مع اليمنيين وما إلى ذلك شاهدة بذلك .

و لقد ضاعت فلسطين من بين شقيقاتها والبلدان العربية كلها بتلكئة منافقه تعمل بسياسة مؤسسة على أغراض سافلة. و تكاسلت هذه الدول فى استنفاذها باخلاص حتى ضاعت ، ولما ضاعت بدأت هذه الدول هى بعينها تثور و تغضب وتمطر وابلا من الوعيد والسباب ولكن لات حين مناص ، فقد خرجت فلسطين من أيدى أبنائها الأصليين واستقرت اليهود فيها و أشرفت عليهم أمريكا تؤيدهم بالقوة المادية و الأدبية جميعاً ، أما الآن فان الذى لم يستطع أن يقاوم حفنة من البشر و دولة مهينة مفككة الأوصال (وهى إسرائيل حين قيامها) كيف يستطيع أن يقاوم دولة من أقوى دول العالم (و هى دولة أمريكا) كما يعرف الجميع .

أما الذى يؤسف له اليوم بل يجب أن يبكى عليه هو زوال الأخوة الشاملة التى كانت تجمع بين المجتمعات الإسلامية و تربط بين أفرادها ربطاً وثيقاً هذه الأخوة الإسلامية الشاملة كانت

أقوى رابطة بين المسلمين جميعاً ، وقد كان المسلمون محافظين عليها محافظة عظيمة فى مسائلهم ومشكلاتهم القومية و الاجتماعية و كان الإسلام عندهم هو أساس العمل فى جميع شئونهم الاجتماعية و القومية فنشأ بذلك كيان مستقل وشخصية مشتركة ممتازة بين الأمم الأخرى عرفوا بها و استدعى ذلك إحترامهم فى أنظار الأجانب .

أما الشعوب الإسلامية اليوم فقد احتضنت أفكاراً مادية وتركت الإسلام جانباً ، وأصبحت تنشغل بهمومها المحدودة وتنصرف إلى شئونها الخاصة ، كل شعب لايفكر إلا فى مصلحته و لاينظر إلا إلى نفسه ، وتغيرت وجهات نظر المسلمين إلى الحياة تغيراً عظيما ، و تحولت من وجهة إسلامية واحدة إلى وجهات أخرى كثيرة من قومية إشتراكية وغيرهما من شتى الوجهات فلا ترى شعباً يهتم بشئون شعب آخر إلا فى نطاق مصالحه الخاصة و لاينصره إلا على أساس سياسته المحدودة والتعايش السلمى فى أضيق حدوده .

ومن نتيجة ذلك أننا نرى الأمة الإسلامية اليوم مفككة الأوصال محطمة القوى مهينة حقيرة فى نظر الأمم والشعوب،ضعيفة واهنة، فأموالها تبتز ، وحقوقها تضاع ، وكرامتها تهان ، واقتصادها يستغل بعد أن كانت هى أقوى أمم العالم كله تهابها الأمم جميعاً وتقيم لها وزناً عظيما و تحسب لها حساباً كبيراً .

كانت هذه الأمة الإسلامية هى التى ردت حملات الصليبيين حينما هجموا على مقدساتها وكيانها . فلم تستطع الدول الأوربية

جمعاء أن تهزمها فى المعارك الكبرى ، أما اليوم فترى دويلة صغيرة مهينة ليست قوية و لا متماسكة تستطيع رد دفاع المسلمين عن بلدهم المقدس و تطردهم عنه .

ليس كل هذا إلا لاختلاف الروح التى وجدت فى أسلاف المسلمين و الروح التى توجد فى المسلمين اليوم .

صمدت الأمة الإسلامية فى وجه الصليبيين فلم يستطيعوا شيئاً مع وحدة صفوفهم وتجميع قواهم ، وصمدت الأمة الإسلامية هى نفسها فى وجه اليهود فلم تستطع هى أن تمنعهم ولا أن ترد غائلتهم مع هوانهم وتشردهم على أن هذه الأمة الإسلامية كانت هى نفسها وقفت أمام سيل التتار العارم مع ضعفها حينذاك لكنها نجحت فى سد ذاك التيار التترى الغاشم الذى كاد يكتسح العالم كله . و من قبل كانت هذه الأمة الإسلامية هى نفسها قد حطمت إمبراطوريتين من أعظم الإمبراطوريات المعاصرة و كانت حينئذ ناشئة وليدة و كانت وسائلها و عدد أفرادها لاقيمة لها أمام وسائل تلكما الإمبراطوريتين و عدد جنودهما و كانت أمة أرض قاحلة خرجت حافية الأقدام فقيرة الأموال قليلة العدد ضعيفة العتاد محرومة من الخصب والحضارة و العلم ولكنها مع كل ذلك كسبت المعارك تلو المعارك وأحرزت النجاح بعد النجاح .

هذه هى الأمة نفسها أصبحت اليوم تهاب أمماً ضعيفة و تتلكأ فى مخالفتها فضلا عن مقاومتها ، كانت هذه الأمة تعيش فى السابق عيشها كله على المغامرات والمخاطرات فأصبحت اليوم تخاف

كل مخاطرة ومغامرة وتهاب كل أمة غيرها مهما ضعفت وهانت .

مع أن وسائل الأمة الإسلامية اليوم هى أقوى و أعظم من السابق ومكانتها اليوم أقوى وأهم من السابق أيضاً لكنها مع الأسف فقدت ثقتها بقوتها وتناست تاريخها المجيد و فقدت إيمانها بتفوقها و تنازلت عن أن تضع نفسها فى مكانها اللائق بها و أن تجتهد التحلى بصفاتها الأصيلة التى تحلى بها أسلافها من إيمان وعزيمة وجهاد واستقامة وتضحية وفداء .

فلو عرفت الأمة الإسلامية نفسها و رجعت إلى محلها الأول لكان لها شأن غير هذا الشأن و لزالت عنها كل مكروب و ابتعدت عنها أحزانها و عادت إليها كرامتها الأولى و حصلت لها العزة والشوكة والسؤدد فى جميع أنحاء العالم المعاصر .

أين المسلمون و دولهم ؟

— ٢ —

للشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

— نشرت الحلقة الأولى فى العدد العاشر —

والمسلمون اليوم يقاسون صنوف البلاء و الشقاء ممن يتبجح العرب بصداقتهم ..... والواجب على العرب خاصة وسائر المسلمين عامة حكاما وشعوباً أن يحاسبوا أو يعاقبوا من يسئ إلى أخوانهم . و أن يبذلوا غاية الجهود فى نصرة أى مضطهد من المسلمين و التشهير بظالمه و إيقافه عند حده و رفع مستوى المسلم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً فى أى بلد كان ، عار عليهم أن ينتصروا لأنفسهم و مبادئهم و مذاهبهم المحدثة فيملئوا الأجواء صياحاً والصحف سطوراً من جراء كلمة لايرتضونها ، و تخرس ألسنتهم عن النطق لصالح المسلمين الذين تعاونوا معهم فى كل نائبة و تبرعوا لهم فى كل مصيبة ، حتى إن علماءهم أفتوا بجواز التبرع من الزكاة لحسن ظنهم بهم ، فيخيبون ظنهم و يخذلونهم فى أشد ما يحتاجونه إلى النصرة ، بل لايرفعون بهم رأساً ويرمونهم مع علمائهم بالألقاب

المستهجنة والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (ما من امرئ يخذل مسلماً فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته) و يقول أيضاً (ما من مسلم خذل مسلماً فى موضع يجب فيه نصرته إلا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته) . و يقول صلى الله عليه و سلم (مثل المؤمنين الذين فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) فتخليص المسلم واجب على المسلمين ، واجب عليهم بذل النفس والنفيس لنصرة إخوانهم فى كل مكان ، ولو عملوا بهذا الواجب عن شعور وإحساس لكانت رابطتهم قوية لايمكن أن تحل ولكن غفلوا عن هذا الواجب فذهب منهم الإحساس وانطفأت منهم جمرة الغيرة التى بها صلاحهم ، فأخذ كل عدو لهم ينتقصهم من أطرافهم فى كل مكان حتى انقسمت أوطانهم أشلاء ممزقة و أجزاء موزعة فصار (كل حزب بما لديهم فرحون) وبدلا من أن تكون الأخوة الإسلامية هى الرباط القوى بين شعوبها وبلادها المترامية الأطراف الغنية بصنوف موارد الثروة أحدثت فيهم شياطين الانس بدعة الوطنية المحدودة والقومية الضيقة المفرقة فأقروا عيون أعدائهم بنعرات الجاهلية وعصبيتها التى حاربها الإسلام ، ومع هذا يتبجح بعضهم بدعوى الوحدة مع خذلانه لعباد الله المؤمنين و إعراضه عما أنزل إليه من ربه . ! ولايمكن تكوين الوحدة والتمسك برباط وثيق إلا بما رسمه القرآن من الكفر بالطاغوت ، والطاغوت

إسم جنس يدخل تحته كثير ممن تجاوز حدود الله فى شريعته لأنه مشتق فى أصل اللغة من الطغيان و هو مجاوزة الحد ، يقال طغى السيل إذا تجاوز ماءه حافتيه ، و يقال طغى الماء إذا ارتفع عن قامة الإنسان بحيث يغرقه ، وصفه قوله تعالى (إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) فكل من تجاوز حده الذى خلق له و المأمور به شرعاً فهو طاغوت ، فمن غرر الناس الناس بتأليه و تقديسه و أوجب عليهم إمتثال ما يصدره دون الرجوع إلى حكم الله فهو طاغوت ، وكل من شرع له من المذاهب و المبادئ ما يخالف ملة إبراهيم و دعا الناس إليه وحببهم لصنيعه فهو طاغوت ، وكل من حكم بغير ما أنزل الله فهو طاغوت ، و من ادعى شيئاً من علم الغيب فهو طاغوت ، و من تسلط على الناس بظلمه و جبروته فهو طاغوت ، و هكذا ..... و إنما سمى طاغوتاً لإطغائه البشر عن هدى الله والتحكم فى رقابهم و الجناية على عقولهم بما يقذفه عليهم من مبادئه التى ابتدعها و أخذ يبلور الأفكار لترويجها ، والجناية على العقول والمفاهيم أشد ضرراً و أذكى من الجناية على الأجسام ، لذلك وصف الله الطاغوت بأبشع وصف وأخبثه إذ قال : (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) فالطاغوت بجميع صنوفه إذا رأى أن أتباعه قد لاح لهم شعاع من نور الهداية سارع إلى إغوائهم و العمل على طمس معالم الشعاع بما يلقيه عليهم من الشبهات ويفتنهم به من الشهوات ، و لذا صرح الله تعالى بأن (الفتنة أشد من القتل) فمتى قام

العرب خاصة بحقيقة الإيمان بالله الذى لا يتم إلا بالكفر بالطاغوت بجميع صنوفه ، و استمسكوا بما أنزل إليهم من ربهم ؟ تحققت لهم الوحدة الصحيحة بجميع معانيها ، وحصل بينهم و بين جميع المسلمين الترابط الصحيح برباط التقوى و الإيمان ، فتعاونوا معهم جميعاً على البر والتقوى والتواصى بالحق والتواصى بالصبر والمسارعة إلى الخيرات ، فنجوا من الخسران الذى وقعوا الآن فى حضيضه ، و هم لا يرتفعون عنه إلا بذلك ، فمتى يؤوبون إلى رشدهم ليرجعوا إلى سالف مجدهم ويقفوا فى سبيل الله أمام أعدائه وأعدائهم كالبنيان المرصوص ، فينعموا بالوحدة المنشودة و ينالوا العزة والسعادة والسؤدد والكرامة ؟ ومن يرتجى ذلك بدون سلوك ما رسمه الله وفق صراطه المستقيم فهو لاعب لنفسه ، ممتهن لها ، واقع فى وعيد الله من شدة الفرقة و الشقاق كما قال تعالى (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا و إن تولوا فانما هم فى شقاق) ، وقال (و إن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد) .

أخبار وتعليقات

مشكلة جديدة للمسلمين فى الهند

إن وزارة المعارف لأتربرديش (إحدى ولايات الهند) أعلنت فى قانون المدارس الابتدائية وجوب الاحتفال بذكرى أيام المواليد و الأعياد الدينية بطرق عمليه لافرق فيها بين الطلاب دينياً مهما كانت أديانهم مختلفة ، و إذا لفتنا الأنظار إلى تلك الأيام والأعياد ومايعملون فيها وجدناها ضد الإسلام ومتصادما بمعتقداته ، وليس فى القانون الذى نشرته وزارة المعارف إلا يومين يختصان بالمسلمين و هما يوم عيد الفطر و يوم العاشوراء ، والقصص التى ذكروها بهذا الصدد فى كتب المنهاج ليست إلا أساطير و خرافات لايصدقها أى شخص يعرف عن الإسلام شيئاً .

و إذا قيل لهم أن كل ما تفعلونه وتأمرون به الطلاب مثل العكوف على تماثيل الآلهة و الزعماء و القيام بالتمثيليات الدينية كل ذلك لايبيحها الإسلام يردون بالحاح وصرامة أن النكتة الأساسية فى التعليم الابتدائى هى التوفيق بين العلم و العمل ، فكل ما يقرؤه الطلاب فى كتبهم و يتعلمون فى صفوفهم يقومون به عملياً فى هذه الأيام عن طريق المسرحية و بأساليب أخرى ، و إن الطلبة الذين

لايؤمنون بها لايعلمونها إلا كمظاهر فحسب . لاعلاقة لها بعقيدة قلبيـــة .

فان كان الأمر كما ذكرنا فانما أصبح المسلمون يواجهون بذلك فى الهند مشكلة من أهم المشكلات التعليمية والدينية التى تفرض على كل منا أن نقاومها و نستعد لكل الأخطار التى تواجهنا فى سبيلها .

و ليس أمامنا فى هذا الوقت سبيل مختارة لمقاومة ذلك الخطر الجديد والقضاء عليه إلا أن نقاطع تلك المدارس ونضطر الحكومة إلى أن تقبل استثناء أبناء المسلمين فى هذا الأمر ، و هذه المقاطعة تترك تأثيراً عميقاً فى بناء مستقبل المسلمين فى الهند .

مولانا حفظ الرحمن يعود من أمريكا

عاد - فى سلامة الله - مولانا حفظ الرحمن من أمريكا ، و هو من كبار زعماء المسلمين فى الهند ومدير جمعية العلماء و عضو البرلمان الهندى . و مشهور بمواقفـــه التاريخية ضد الإنجليز ، و صراحته فى قضايا المسلمين أمام البرلمان وعلى مسرح السياسة العامة .

وكان قد أصيب بالسرطان الرئيوى منذ عدة شهور وكان المرض فى تزايد مستمر فاضطر إلى هذه الرحلة الطويلة التى كانت ناجحة إلى حد كبير فقد رجع إلى الهنـــد منذ أيام و شفـــاه الله من هذا المرض ، وهو الآن فى دور النقاهة ، و نرجو الله سبحانه أن يتم له الشفاء العاجل الكامل و يمتعه بصحة جيدة .

مؤتمر أعضاء التعليم الدينى (لأتربرديش)

إجتمع أعضاء مؤتمر التعليم الدينى لمقاطعة (أتربرديش) فى ندوة العلماء للبحث فى قضية أبناء المسلمين فى مدارس الحكومة الإبتدائية وموقف الحكومة منهم فى وجوب الإحتفال بذكرى أعياد دينية لاتمت إلى عقيدة المسلمين بصلة و إنما تصادم عقيدتهم ودينهم وعواطفهم نحو الإسلام .

و انتهى المؤتمر بقرارات حاسمة تطالب من وزارة المعارف إلغاء هذه المادة من القانون واستثناء أبناء المسلمين من إحتفالاتهم بالأعياد التى لاتوافق وعقيدتهم - وفعلا قبلت الحكومة هذا الإستثناء .

وفاة عالم كبير

توفى إلى رحمة الله أحد أعلام هذه البلاد وهو الشيخ عبد الوهاب الدهلوى الذى هاجر إلى مكة المكرمة منذ مدة غير يسيرة ، حيث واصل نشاطه العلمى و الدينى برفقة علماء الحجاز و وقف حياته كلها لخدمة العلم والدين حتى لبى نداء ربه فى يوم الثلاثاء ١٨ ذى الحجة ١٣٨١ هـ .

و قد كان الفقيد رحمه الله فريداً فى أخلاقه كما كان فريداً فى حبه للعلم وعكوفه عليه و فى سعة إطلاعه واستقلال فكره .

ونحن إذ ندعو للفقيد أن يغفر الله له ذنوبه و يرفع درجاته ويسكنه فسيح جناته ، نرجو من الله أن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

xx xx

محتويات العدد

فى مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم	للأستاذ السيد ابى الحسن على الحسنى الندوى	١
فى رحاب القرآن العظيم	للشيخ عبد العزيز العلى المطوع	١٢
الأمة الإسلامية ماذا تريد	للأستاذ محمد الرابع الندوى	٢٤
أين المسلمون و دولهم	للشيخ عبدالرحمن محمد الدوسرى	٣٠
أخبار و تعليقات	. . . . .	٣٤

REGD. No. A - 1692 THE ALBAASULISLAMI
LUCKNOW

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

للاستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

• من أروع الكتب الاسلامية التي ظهرت في العصر الحديث وازدانت بها المكتبة الاسلامية على سعتها .

• دراسة جديدة ، وعرض جديد لتاريخ الانسانية وتأثير الاسلام فيها ، وخسارة العالم بعد انسحاب المسلمين عن زمام قيادة ، ونقد تحليل للحضارة الأوربية التي جنت على الانسانية جناية كبرى ، واقترفت آثاما لا ينساها التاريخ .

• نموذج رائع لدراسة المسلم الباحث في تاريخ العالم ، وطريقته في استنباط النتائج ، ونظرته إلى الكون والحياة والانسان .

• طبعة رابعة مزيدة منقحة

ثمن النسخة ٨ روبيات هندية

اطلبوا من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند